بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

إن دراسة (الثنائية الضدية) عند شاعر ما، سوف تتحدد بإمكانات ذلك الشاعر، وطبقاً لمنظومة مفاهيمه وقدرته الإبداعية، وهذا يعني أن هناك فرقاً بين تأصيل المعنى وجذوره، والمصادر الشعرية عن طريق تتبع صيغ الشعراء واتجاهاتهم.

إذن الشعر دالة متغيرة وفق قيم التحرك الذي تكون الحرية وقوده المستمر، ويعني التغير هنا، قابلية الشعر على تعدد أشكاله وتنوعه، وعلى هذا تتعدد وتتنوع فكرة التضاد وفق قانون الحرية القاضي بعدم الخضوع لهيمنة الشكل الشعري الجديد. وبوحدات القياس هذه، يمكن قياس جرعة (أحمد بخيت) من الحرية وآليات استثمارها، فـ (بخيت) لحظة من زمن الشعر أبعادها حدود تجربته. وهذا ما سيعالجه الباحثان في بحثهما.

العدد ٥١

١٠ محرم ١٤٣٩هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

بقيت الثنائية الضدية محل تجاذب اتجاهات النقد الأدبي، فظلت تتردد في فلك المفاهيم، وأخذت تتبادل مواقع مختلفة ومصطلحات متعددة.

إن دراسة (الثنائية الضدية) عند شاعر ما، سوف تتحدد بإمكانات ذلك الشاعر، وطبقاً لمنظومة مفاهيمه وقدرته الإبداعية، وهذا يعني أن هناك فرقاً بين تأصيل المعنى وجذوره، والمصادر الشعرية عن طريق تتبع صيغ الشعراء واتجاهاتهم.

إذن الشعر دالة متغيرة وفق قيم التحرك الذي تكون الحرية وقوده المستمر، ويعني التغير هنا، قابلية الشعر على تعدد أشكاله وتنوعه، وعلى هذا تتعدد وتتنوع فكرة التضاد وفق قانون الحرية القاضي بعدم الخضوع لهيمنة الشكل الشعري الجديد. وبوحدات القياس هذه، يمكن قياس جرعة (أحمد بخيت) من الحرية وآليات استثمارها، فـ (بخيت) لحظة من زمن الشعر أبعادها حدود تجربته.

إن الثنائيات الضدية المبثوثة في الشعر عموماً إنما هي تلفت الأنظار بالدرجة الأساس إلى النواحي كافة في ذلك النسيج الشعري؛ لأنها تتجسد بإثارة الدهشة والمفارقة من خلال اجتماع النقائض في الابيات الشعرية. فالأشياء عموما تزداد وضوحاً وبياناً بالأضداد، ومن ثم تصل إلى مستوى الابداع والتميز والتفرد، لأن الموضوع هنا يتجاوز الرؤية السطحية، إلى ما هو اوسع واعمق من خلال توسيع دائرة الرؤية، استنادا إلى الدلالة الاستدعائية بين طرفي الثنائية المتضادة، وهنا تكمن جمالية قراءة النصوص الشعرية المحتوية على التضاد؛ ذلك أن (الضد يظهر حسنه الضد) كما قيل.

فوجع الرحيل يبرز مجال الاقامة في الوطن، وألم الغياب يعكس طغيان الحضور، وحلاوة الإيمان تعكس مرارة الكفر، وهكذا كل الثنائيات المتضادة هي في الاصل ملتحمة في جوهر وجودنا نحن، فجميع الأشياء تخضع لقانون التناقض، كظلمة الليل يتبعها ضوء النهار. ولكن وظيفة التضاد لا تقف عند هذا الزخرف فقط، بل تتعدى إلى غايات اسمى، فلا بد أن يكون هناك دقة في المغزى وجمالية في المعنى عند جمع الضدين في اطار واحد.

العدد ٥١

١٠ محرم ١٤٣٩هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٧م

توطئة:

الثنائية كما توضحها كتب اللغة [١] تعني طرفين تربط بينهما علاقة تخالف وتباين بمعنى أن احدهما يختلف عن الآخر ويتعاكس معه.

والثنائيات موجودة وقديمة قدم هذا الكون نفسه. حتى قبل وجود الجنس البشري (ادم/ حواء). فالتضادية بدأت مع بداية الخلق والتكوين، السماء والأرض، النور والظلمة، اليابسة والماء.

والقرآن الكريم زاخر بالثنائيات المتضادة، فالذائقة العربية ميالة إلى فكرة الثنائيات بشكل واضح، فالعلاقة التي تربط بين الثنائيات في القران الكريم، هي علاقة تضاد، أو علامة تناقض. لأن كل منها يمنح تلك الثنائية عنصر المفاجئة والمفارقة كقوله تعالى :((وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ ۞ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ)) [٢].

فالآيات مثلت محوري الخير والشر من خلال الثنائيات المتضادة، ادم وزوجه/ الشيطان، الجنة/ الأرض، الأوامر/ عدم الطاعة الدخول (في الجنة)، الخروج منها... الخ.

ونستطيع أنَّ نجد الثنائية في الادب واللغة عند القدماء في ظاهرة التقابل[٣]. ومما يلاحظ ايضا في البلاغة العربية القديمة أنَّ النمط الثنائي اتسم بالتوافق بينه وبين المجال الذي يرد فيه، ففي (علم البيان) يختلف عن ما هو عليه في (علم المعاني) وكذلك عنه في (علم البديع)، ففي الأول يأخذ طبيعة جدلية، فتكون العلاقة بين طرفي الصورة في حالة حركة دائمة، أما في الآخر (علم المعاني) فيأخذ هنا شكلاً تحولياً تنتقل فيه الصيغة، أو اللفظة من حالة إلى أخرى، مؤثرة في تكثيف الطبيعة الفنية للصياغة هذا من ناحية، أما من الناحية الاخرى فتكون مؤثرة في تغيير الدلالة، وفي الثالث (علم البديع)، فتكاد تكون الثنائية تقابلاً خالصاً واستغلالاً لإمكانات اللغة وما تقدمه من ألوان التوافق والتخالف.[٤]

والتضاد في اللغة كما جاء في لسان العرب ضد الشيء خلافه، وقد ضادّه وهما متضادّان والجمع أضداد[٥].

العدد ٥١

١٠ محرم ١٤٣٩هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٧م

أما بالنسبة للتضاد من حيث المصطلح، فإننا نجده عند القدماء والمحدثين بمعانٍ ودلالات مختلفة بقولهم: ((أنّ يجمع بين المتضادين مع مراعاة التقابل))[٦]. أي أن بعضهم عدّه بمعنى (المقابلة) أي ((أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة، ثم بما يقابلهما على الترتيب، والمراد بالتوافق خلاف التقابل))[٧]. وقد سماه قدامة بن جعفر (التكافؤ)، بمعنى أنَّ يصف الشاعر شيئاً، أو يذمه، فيأتي بمعنيين متكافئين من ناحية المضادة، أو السلب أو الإيجاب، أو غيرهما من اقسام التقابل.[٨]

وبما أنَّ التضاد هو جوهر الوجود، فكان من الطبيعي أن تظهر هيمنة وفعالية تلك الثنائية التضادية في ابداع النصوص الشعرية التي هي بالأصل ناتجة عن تأزم نفسي، تبعثه تأثيرات داخلية وخارجية، وإشكالات متراكمة داخل بؤرة الشعور المختنقة، مما يولد رغبة مُلحة بتحميل تلك المتضادات مسؤولية الافصاح عن مكنونات النفس فالتناقض جوهر الوجود والتغيير قانونه ، وكما يقول أرسطو: ((إن كل تغيير يجري من ضد إلى ضد فإذا كان الوجود تغيير، ففيه بالضرورة تضاد، وإذا كان التغيير جوهر الوجود، كان التضاد من جوهر الوجود كذلك))[٩].

وبما أن التضاد في النص الشعري له صلة واضحة في ابراز احوال الناس ومشاعرهم ومعتقداتهم وتبيان ما يختلج في نفوسهم من صراعات وتناقضات، فقد اخترنا شاعراً يعد من فراعنة الشعر وصعاليك القصيدة ، من أعماق صوته يتدفق شعره، باحثًا عن الجمال، فهو خليط من قلق المتنبي وألق شوقي، الا انه الشاعر (احمد بخيت)، إذ يقول في إحدى قصائده:

إنّا قصائدُكَ الجميلة يا أبي
الله أبدعنا ، وأنت رويتنا
نثرٌ هي الأيام، نثرٌ باهتٌ
وتصير شعراً كلما اتّقدت بنا

يبقى معي منكَ الحياةُ قصيدةً
والموت شعراً ، والخلود مؤذنا (١٠)

الأبيات تصف رؤية الشاعر وفلسفته للحياة عن طريق توظيف عنصر التضاد في معادلته الشعرية، فالحياة ذات الطابع الباهت، واللون المعدوم، تتغير جذريا وتصبح كلاما موزنا ومقفى، إذا ما مرت تلك الحياة بحالة الاحتراق والاشتعال، وبدأت الأيام تأخذ إيقاعات منتظمة بعد حالة التشظي والتناثر، فالشاعر يعطي لمن يقرأ رؤيته تلك أحساساً بأن الأبيات تعنيه هو، فالقارئ لا يلتقي بشخص الشاعر فقط هنا، بقدر ما يلتقي بذاته الإنسانية.

ويعرج الشاعر برؤيته التضادية بإقرار حقيقة ما يراه من خلال منظور الإنسان (الابن) اتجاه الإنسان (الأب) فسنين الأب تتلاشى شيئا فشيئا، ولا يبقى منها إلا قصيدة واحدة، بمواجهة كل الشعر. فالحياة (قصيدة واحدة) تقابل الموت (مجموعة قصائد). والشاعر هنا وظف التضاد (النثر– الشعر)، (الانطفاء– الاشتعال)، (الموت– الحياة) ليبين وجهة نظره كابن يخاطب أباه.

أما في قصيدة أخرى، يقول:

فرقتُ بصوتي الضوئي
بين الحُبِّ
والبغضاءْ
وكنتُ على فم العشاق
في الصحراءِ
قطرة ماءْ
فهل مهر الحنين البكرِ

تلك الطعنةُ
النجَّلاءْ (١١)

إن الشاعر هنا لا يملك صوتاً واحداً (المعروف لدينا) شأنه شأن أي فرد آخر، بل العكس تماماً، فهو يملك مجموعة من الأصوات، اختار منها (صوته الضوئي)، الذي يتناسب مع الفكرة المطروحة: (الحب– البغضاء)، فالذي يفرق بينها هو (الضوء– النور) الموجود داخل الشاعر.

ويستمر الشاعر في رسم صورته البهية، مستخدماً ريشة (التضاد) التي تعطي جمالية خاصة للوحته الفنية من خلال كفتي ميزان العشق (العطش– الماء)، واصفاً نفسه بأنه ذلك الماء، وبالتحديد (قطرة) في الصحراء، دلالة على قيمته وأهميته، فكما قيل عن الماء: (انه ارخص موجود لكنه اغلى مفقود).

كل ذلك التقديم لشخص الشاعر، إنما أراد به أنَّ يصل إلى مبتغاه بذلك الاستفهام الاستنكاري، هل هذا ما يستحقه إحساسه البكر؟! (طعنة قاتلة ؟). تلك الطعنة التي أراد الشاعر من طريقها أنَّ يوحي بذهن المتلقي التناقض الموجود بـ(الوفاء مقابل الغدر) بين المحبين.

في قصيدة (رقصة الرُّوح) يلبس التضاد ثوبا بلون آخر:

كن قاتلاً – أن شئت
أو مقتولا
فهي الأخيرة–دائما
والأولى
لا يمنح الأنثى
حواراً تافهاً
إلا فمٌ
لا يتقن التقبيلا ! (١٢)

الشاعر أراد أنَّ يبدو مثيرا لدهشة القارئ في معالجته لموضوع حيوي ومهم _الحب_ من خلال ثنائية التضاد، التي استعملها في أبياته عن طريق فعل (الحب)

وفعل (القتل)، غير أنه لم يلجأ إلى معالجة هذه العلاقة، أو الصلة معالجة مكشوفة واضحة، بل ترك للمتلقي متعة التخيّل، فتأثير اللغة يكمن خارج ميدان ما هو مُدرك، وبراعة الشاعر تكمن عن طريق إيجاد ذلك التضاد ما بين (المادي والمعنوي)، مابين (التقبيل والحوار)، وما بين (القاتل والمقتول) مابين المرة (الأخيرة والأولى).

وفي قصيدة أخرى يقول:

يتساءلون مَنْ التي أحببتها
ماذا أريد
أريد نصف نبيَّةْ
تقسو قُلوب الناس
وهي غفورةٌ
وتخوننني الأيامُ
وهي وفيةْ (١٣)

إن من يقرأ الأبيات يجد نفسه متعاطفا مع الشاعر فيما يطلبه من صفات في شخص المرأة– الحبيبة– لاسيما وأنه يريدها (نصف نبية)، لصفتين فقط وهما (الغفران– الوفاء) ليواجه بها قسوة الناس وخيانة الأيام.

وإن استخدام الشاعر للفظة (نبية) وهي غير موجودة في قاموس اللغة العربية لانعدام وجود (النبية) حقيقة في الحياة، إنما يحمل في طيات المفردة بعدا فلسفيا يحتوي ألما نفسيا، أطره الشاعر بصيغة السؤال والجواب عن (ماذا أريد) من المرآة؟ فوظف فكرة التضاد المتدرج عن طريق طرحه لفكرة (نصف نبية)، فهو لا يريد (نبية) كاملة، بل يريد نصف الكمال الذي هو الضد من فكرة النقص المتوارثة لدينا عن المرأة، التي صورها هنا بصورة الغفورة والوفية .

وفي نص اخر يرى العانس هكذا:

وخلف نوافذ الأوهام
تقعى

العانس الشمطاءْ
تخبِّئ
في الليالي السُّود
عجز الخصلة البيضاء
وحلم العرس في أهدابها
يغفو على استحياء (١٤)

عن طريق هذه الأبيات يضع الشاعر يديه على حقيقة إنسانية مؤلمة، وهي (المرأة العانس)، أو ما تفكر به، أو تتخيله، ويرسم تلك الحقيقة عن طريق مجموعة من الثنائيات المتضادة الممزوجة مابين التضاد(الحاد والمتدرج)، وحتى تضاد (التضايف).

فالشاعر يذكر في بداية الأبيات(الأوهام)، مما يجعل المتلقي يبحث عن(الحقائق) التي سرعان ما يجدها فيما ذكره بعد ذلك مباشرة من (العانس الشمطاء) التي (حلم العرس في أهدابها)، موظفا صورة أخرى للتضاد ليبين صورة تلك المرأة الحزينة التي تخبئ(في الليالي السود) ضعف (وعجز الخصلة البيضاء). فالصورة الشعرية على الرغم من ألمها الإنساني إلا إنها تكشف عن نواح جمالية أراد الشاعر نقلها على وفق تصوراته الخاصة من خلال خاصية وجمال التضاد .

ثم ينتقل بنا إلى متضادات ملونة، وبقصيدة أخرى:

فأنت وقفتِ بي
في الصّمتِ
ثم هتفتِ بي:
غنِّ

فقلتُ:
الحتف دون الوصف
إنَّ الشِّعرَ
لا يُغني
فأنت منحتني إياهُ
ثم اخذتني
منّي
وأنت وقفت بي
في البوحِ
ثم هتفتِ:
متْ صمتا
فلم اعرفْ ..
مع الأحياء قلبي
أم مع الموتى[١٥]

يصور لنا الشاعر العلاقة الضدية بينه وبين الحبيبة، فيبدو اتجاه كل منهما على الضد من اتجاه الآخر، مما يخلق فجوة بينهما، وبين رغبة ما يريده (الشاعر/ المرأة) من (البوح والكتمان)، (الاخذ والعطاء)، (الموت والحياة)، فتتجلى لنا الانفعالات والتجاذبات بينهما في هذه العلاقة، مما يكون مصدرا للتضاد بين الرغبة بالسيطرة من قبل المرأة، وإخضاع الحبيب، وبين تأرجح الشاعر بين الرفض والقبول. وقد نجح بتوظيف المعاني المتضادة في تقوية المعاني، وتدعيم رؤيته لما يدور بينه وبين الحبيبة والحالة التي وصل إليها من الحيرة في إعطاء وصف، هل هو مع الأحياء أم مع الموتى ؟!.

وفي نصٍ متضادٍ آخر يقول:

هنالكَ

حيثُ تشربنا الحياةُ
فتنتشي
وندوخ
وحيثُ طفولةُ الأحلامِ
تبلُغُ رشدَها
وتشيخ
وحيث الناسُ
يا ليلايَ
ليست تدخُلُ التاريخْ.
هنالكَ
حيثُ يبدو العمرُ
سعيًا لاهثا
وشتاتْ
وتبدو الذات غائبةً
دفاعاً
عن وجود الذاتْ
هنالك حيثُ عنفُ الموتِ
يجعلُنا هواة حياةْ !! (١٦)

العدد ٥١

١٠ محرم ١٤٣٩هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٧م

يبين الشاعر العلاقة الضدية بين بني البشر وبين الحياة. وتكشف الأبيات عن جمالية الصورة التي رسمها الشاعر للواقع، على الرغم من قبح ما تطويه من آلام متجسدة بقوله:(حيث تشربنا الحياة)، إذ توحي بأن هناك حالة سابقة لتلك الحالة التي وصلنا إليها، هي حالة الصلابة والقوة قد فُقدت، وتحولنا إلى حالة سائلة لينة، فلم نقاوم أحداث الحياة، مما يعطي إيحاءً بأن الأبيات قائمة على ثنائية التضاد، مابين(القوة والضعف– الثبات والتغير).

ثم ينتقل الشاعر إلى حالة ما بعد عملية التغير. فالحياة تكون بحالة نشوة، إلا إننا نحن من نمر بعميلة الضياع (وندوخ)، وهذه التفافة جميلة، فهي من تفرح وتنتشي، ونحن من ندفع الثمن. وهذه العملية يبينها الشاعر وكأنها تحمل في طياتها تساوي الأضداد، وتكافؤها، فكل فعل من الحياة يقابله فعل مضاد من بني البشر:

(وحيث طفولة الأحلام)–(تبلغ رشدها وتشيخ)

(وحيث الناس ياليلاي)–(ليست تدخل التاريخ)

هنا يصل الشاعر إلى نتيجة عبثية العمر الذي يركض في هذه الحياة ويتشظى شتاتا، مما يجعله يصل إلى حقيقة فلسفية يؤطرها بذلك التضاد الجميل والمؤلم في الوقت نفسه، فينطلق صوت أمله بأن (ذاته في حالة غياب)، والمفارقة بأنها (غائبة لتدافع عن وجودها في هذه الحياة)، فهو يحمل أحساساً بغياب الذات ووجودها في الوقت نفسه، مما يجعله على الرغم من عنف الموت يهوى تلك الحياة. وبهذا يكون النص هنا من بداية إلى نهايته، قد حلق في فضاء من الثنائيات المتضادة.

أما في قصيدة أخرى فيقول:

أرى
فيما أرى
عُري الكلام
على رصيف الصوتْ
بياض الدمعِ

حين يسيلُ
مرتديًا
سواد الصمتْ
وعار الأبجدية في تبحجُّها
أمام الموت !! (١٧)

عن طريق قراءتنا لنصوص الشاعر نجد أنه يكاد لا يخلو نص من تلك النصوص من رؤى فلسفية وحكمية، كما انه يصور عالمه عن طريق تلك الثنائية (الشاعر/الأب) و(الشاعر/المرأة) و(الشاعر/الحياة) و(الشاعر/الموت).

فهو يعيش شأنه في ذلك شأن أي إنسان في العالم من الثنائيات، ويضمّن هذا العالم الذي رسمه في أشعاره بثنائيات ضدية، ففي هذه الأبيات نجده يصور العلاقة الضدية بين(فعل الإنسان) و(فعل الموت). فهو يبين عجز الإنسان أمام سطوة الموت إذ تتضمن الابيات ما نستطيع تسميته بـ (التضاد الخفي) من خلال الإشارة إلى أفعال الإنسان، وردة فعله أمام الموت بذكره انه لا جدوى من الكلام والبكاء والتبجح أمام قوة لا نستطيع أنَّ نقاومها أو حتى نتجنبها، ألا وهي قوة (الموت).

وفي نص أخر يرسم لنا لوحة من التضاد:

وأصحابي
مزيجٌ من
نقاءِ الثلج
والنار
ومن عذريّةٍ
جُرِحتْ
بنابِ الشهوةِ الضّاري
ومن تاج الملوك على

جبين الزاهد
العاري[١٨]

يثير الشاعر قضية (التمازج) في شخصية الإنسان _الأصحاب_ مستخدماً التضاد وسيلة للتعبير عن طباع الناس القائمة على التناقض بين ما هو (طيب- خير) وبين ماهو (شهوة- شر)، وقد اعتمد الشاعر في هذا النص على المتضادات الملموسة والمحسوسة (الثلج – النار) (العذرية- الشهوة) (الملوك- الزاهد)، واختار لهذه المتضادات بيئة واحدة، ألا وهي الشخصية الإنسانية وأعطاها توصيفاً دقيقاً عن ماهية الإنسان عموماً، وما هية أصحابه بشكل خاص، فهو بشكل، أو بآخر يتحدث عن صفتي (الخير والشر) من منطلق فلسفي وأخلاقي متوغلاً في القيم الروحية الإنسانية.

ثم ينتقل إلى تضاد آخر بقصيدة أخرى:

بلادٌ
صُبحها خرسٌ
وعمياءٌ لياليها
رؤوس رجالها انخفضتْ
لكي تعلو مبانيها
بلادٌ
كلما انطفأتْ
أضاءت رُوحُنا
فيها [١٩]

العدد ٥١

١٠ محرم ١٤٣٩هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٧م

بما أنَّ الشاعر لم يترك جانباً من جوانب الحياة إلا وأطره بصورة شعرية، فنجده هنا قد طرق الجانب السياسي عن طريق تصويره لبلاده، التي هي انعكاس للبلدان العربية قاطبة، وقد كان موفقاً في اختيار الكلمات ذات الطابع القريب المأخذ بعيد المرمى، والذي البسها رداء التضاد بجمالية (صبحها خرسٌ، عمياءٌ لياليها) و(انخفاض رؤوس الرجال، وعلو المباني)، و(والانطفاء، والإضاءة)، فعن طريق تأكيده على تكرار عملية انطفاء البلاد، واستمرار إضاءتنا لها بالأرواح بصورة مطلقة، ربما تكون بالفكر أو ربما تكون بالدماء، يوضح لنا ماهية ما يجول في خاطره من انكسار وألم لما تعانيه بلاده جراء السياسات الظالمة، التي سلبت كل ما هو جميل فيها، ثم يعود ويعطي النتيجة النهائية لمباراة قد تكون خاسرة في الظاهر، إلا أن بلاده هي هي، باقية شاخصة في قلوب شعبها، فترابها هو المتنفس الوحيد، وإن انطفأت (أضاءت روحنا فيها).

ثم يبرز التضاد في نص آخر:

لماذا صرتَ ياولدي نبيلاً ؟
لأن سياط جلادي بذيئة
لماذا تشتهي موتاً سريعاً ؟
لأن عدالة الوالي بطيئة ؟[٢٠]

الأبيات هنا ترسم صورة الفقراء عن طريق تضاد (السؤال–والجواب)، الذي يطرحه الشاعر ليبين الصورة التي يتشكل عليها الفقير ولكن رغما عنه، و(نبل الطباع) نتيجة طبيعية هنا (لسياط الجلاد البذيئة)، مما يترتب عليه من أذى وقسوة تجعل طلب الموت (اشتهاء سريع)، ودلالة الفعل (تشتهي) به من الألم والقسوة الشيء الكثير، لأن قمة الخضوع الإنساني أنَّ يتمنى الإنسان الموت اشتهاء، لانعدام سرعة العدالة.

الخاتمة:

يمكن تلخيص ما تقدم من سطور البحث بما يأتي:

١- إن وظيفة التضاد لا تقف عند زخرف الأبيات فقط، بل تتعدى إلى أسمى من ذلك، فلابد من أنَّ يكون هناك دقة في المغزى وجمالية في المعنى عند جمع ضدين في إطار واحد.

٢- إن التضاد هو جوهر الوجود فكان من الطبيعي أن تظهر هيمنة وفعالية تلك الثنائية الضدية في إبداع النصوص الشعرية، التي هي بالأصل ناتجة عن تأزم نفسي.

٣- يعطي أحمد بخيت للقارئ إحساسا بأن الأبيات تعنيه هو، فالقارئ لا يلتقي بشخص الشاعر هنا بقدر ما يلتقي بذاته الإنسانية.

٤- لا يمتلك الشاعر صوتاً واحداً بل نجده يغرد بأصوات مختلفة تارة في الحب والبغضاء، وأخرى في الضوء والظلام، وأخرى في الوفاء والخيانة.

٥- وظف الشاعر أحمد بخيت التضاد وسيلة لإبراز جانب الحكمة ورؤيته الفلسفية للحياة، والطبيعة البشرية والقضايا السياسة توظيفاً جميلاً ينم عن دراية بالذات الإنسانية.

٦- تبرز قدرة الشاعر بسبب إشعال فتيل التضاد ومزجه الماديات والمعنويات؛ لذلك نجد عنصر الدهشة والمفاجئة حاضراً في اغلب نصوصه.

٧- نجد أن الشاعر قد استعمل بعض الألفاظ وهي غير موجودة في قاموس اللغة العربية مثل لفظة (النبية) واستعماله لهذه اللفظة يحمل بعداً ميتافيزيقيا يحتوي ألما نفسيا، أطره الشاعر بصيغة السؤال والجواب عن ماذا يريد من المرأة.

٨- نجح الشاعر بتوظيف المعاني المتضادة في تقوية المعاني وتدعيم رؤيته لما يدور بينه وبين الحبيبة والحالة التي وصل إليها من الحيرة.

٩- إن احمد بخيت يحمل إحساسا بغياب الذات ووجودها في الوقت نفسه، مما يجعله على الرغم من عنف الموت يهوى تلك الحياة.

العدد ٥١

١٠ محرم ١٤٣٩هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٧م

الهوامش

[1]ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٣٩١/١(الثنائية مؤنث مشتق من ثني: يثني وهو تكرير الشيء مرتين، او جعله شيئين متواليين أو متباينين) وينظر: لسان العرب مادة (ثنى) : ثنى الشيء ثنياً: رد بعضه على بعض، وقد تثنى وانثنى والاثنان ضعف الواحد، وثنيت الشيء: جعلته اثنين وجاء القوم مثنى، اي اثنين اثنين وينظر: تاج العروس من جواهر القاموس (ثنى)، والقاموس المحيط (ثنى) ، المعجم الوسيط: ١٠٢. ومشكلة البنية، د. زكريا ابراهيم: ٤٨، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمد سعران: ٤٩، للنظر حول الآراء في موضوع الثنائيات.

[2]سورة البقرة: الآية ٣٥-٣٦.

[3]ينظر: الاضداد، محمد بن قاسم الانباري: ٦. وينظر: كتاب الصناعتين: ٧٦، واسرار البلاغة:٢٦.

[4]ينظر: بناء الاسلوب في شعر الحداثة، التكوين البديعي، د. محمد عبد المطلب، ٦٩. ينظر: علم البديع، د. بسيوني عبد الفتاح: ١١٣.

[5]لسان العرب: مادة (ضد).

[6]التعريفات للجرجاني:٦٩.

[7]الإيضاح في علوم البلاغة ، للقزويني، ٢/ ٤٨٥. وينظر: العمدة: ٢٣/٢.

[8]ينظر نقد الشعر: قدامه بن جعفر: ١٦٢. وينظر: البلاغة فنونها وافنانها: ٢٧٨.

[9]الزمان الوجودي: د. عبد الرحمن بدوي، ٢٤-٢٥.

[10]احمد بخيت، الأعمال الشعرية، المجلد الثاني: ٥٦٣.

[11]احمد نجيب،الأعمال الشعرية، المجلد الاول:٣٣٢.

[12]احمد بخيت، الأعمال الشعرية، المجلد الثاني: ٢٠٢.

[13]المصدر نفسه :٢٤٦.

[14]احمد بخيت، الأعمال الشعرية، المجلد الأول:٤٧.

[15]احمد بخيت، الأعمال الشعرية، المجلد الأول: ٣٣٦-٣٣٧.

[16]احمد بخيت، الأعمال الشعرية، المجلد الأول:٢١-٢٢.

[17]احمد بخيت، الأعمال الشعرية، المجلد الأول: ١٠٣.

[18]احمد بخيت،الأعمال الشعرية، المجلد الأول: ٧٩.

[19]احمد بخيت: الاعمال الشعرية: المجلد الاول:٨٥.

[20]احمد بخيت، الأعمال الشعرية، المجلد الثاني: ٢٦٧-٢٦٨.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- احمد بخيت الأعمال الشعرية الكاملة، المجلد الأول والثاني، الناشر دار كليم للنشر والتوزيع – القاهرة – جمهورية مصر العربية ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٢.

٣- أسرار البلاغة: الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ – ١٠٧٩م)، علق حواشيه السيد محمد رشيد رضا، اعتنت بهذه الطبعة منى احمد الشيخ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٤- الأضداد: محمد بن القاسم الانباري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الكويت، ١٩٦٠..

٥- الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والتبيين، الخطيب القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، وضع حواشيه، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣.

٦- البلاغة فنونها وأفنانها ، علم البيان والبديع، د. فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١٩٨٧،١.

٧- بناء الأسلوب في شعر الحداثة- التكوين البديعي، د. محمد عبد المطلب، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٩٥.

٨- تاج العروس من جواهر القاموس. محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي، الكويت، ط٢، ٢٠٠٨.

٩- الزمان الوجودي، د. عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٥٥.

١٠-علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٨.

١١-علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، د. محمد سعران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت).

١٢-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لأبي الحسن بن رشيق القيراوني (ت ٤٥٦هـ – ١٠٦٤م)، تحقيق: عبيد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت- لبنان، د.ط، ٢٠٠٧.

١٣-القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٨١٧هـ – ١٤١٤م)، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٨، ٢٠٠٥.

١٤-كتاب التعريفات: للشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي أبو الحسن الحسيني الحنفي (ت ٨١٦هـ – ١٤١٣م)، نسخة محققة ومصححة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥.

١٥-كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، تصنيف: أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥هـ – ١٠٠٥م) ، تحقيق: علي محمد الجاوي وأبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، صيدا، بيروت، لبنان، ط١،٢٠٠٦ .
١٦-لسان العرب، لابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت٧١١هـ – ١٣١١م) ، دار صادر- بيروت، طبعة جديدة ومحققة، ط٧، ٢٠١١.
١٧-مشكلة البنية (مشكلات فلسفية)، د. زكريا إبراهيم، مكتبة مصر، دار مصر للطباعة، ط١، ١٩٧١.
١٨-المعجم الوسيط،مجمع اللغة العربية ، جمهورية مصر العربية ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م .
١٩-معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن بن فارس بن زكريا ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر ، مصر، ط١، ١٩٧٩.
٢٠-نقد الشعر، لأبي الفرج قدامة بن جعفر (ت ٢٦٥ هـ – ٨٧٩م) تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٧٨.

Abstract

. the Poetry is a variable function according to the values of the movement, which is freedom and its constant energy. The change here means the ability of poetry to be varied and varied, and thus the idea of contradiction is varied and varied according to the law of freedom that does not submit to the dominance of the new poetic form. In these units, Ahmed Bakhit's dose of freedom and its investment mechanisms can be measured. Bakhit is a moment of poetry whose dimensions are the limits of his experience.
The polar diodes in poetry generally attract attention mainly to all aspects of the poetic fabric, because they are embodied in the excitement and paradox by meeting the extremes in poetic verses.

Things are generally more visible and antibody, and then reach the level of creativity, excellence and uniqueness, because the subject here exceeds the surface vision, to the broader and deeper by expanding the circle of vision, based on the indicative significance between the two extremes of the opposite. And here lies the aesthetic reading of poetic texts containing antagonism, as (the antibody shows his good), as was said

العدد ٥١

١٠ محرم ١٤٣٩هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٧م